

## إدراك الفرد للزمن

## The individual's perception of time

أ.عائشة الأرقط<sup>1\*</sup> ، د.بلقاسم عوين<sup>2</sup><sup>1</sup> مخبر علم النفس العصبي المعرفي والإجتماعي جامعة الوادي largot-aicha@univ-eloued.dz<sup>2</sup> جامعة الوادي [belkacemsouf@gmail.com](mailto:belkacemsouf@gmail.com)

تاريخ النشر: 2023-06-19

تاريخ القبول: 2023-05-31

تاريخ الاستلام: 2023-01-19

**ملخص:** تتناول هذه الدراسة إدراك وتقدير الفرد للزمن وهو يختلف باختلاف الشعوب والثقافات وباختلاف خبرة الفرد ومعايشته للأحداث والمواقف، والزمن لدى الفرد متجذر في مناحي حياته منذ ولادته وحتى شيخوخته فخلال مراحل نموه يكون سجل زمني بين ماضي وحاضر ومستقبل يفكر فيه ويسعى لتحقيق فيه ما يطمح إليه، وأثناء رحلة الفرد في هذه الحياة يدرك الساعة البيولوجية من أيام وأسابيع وفصول السنة، وتعاقب الليل والنهار، وعليه هنا أن ينسجم سلوكه وإيقاعات الزمن لديه مع الزمن البيولوجي ليعي بها ويعيش اللحظة ويتمتع.

ويعرف هذا الزمن بالزمن النفسي الذي ينبثق من الاحساس والمشاعر وإدراك العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل أي بين الأمس واليوم والغد.

**الكلمات المفتاحية:** الزمن النفسي؛ إدراك الزمن.

**Abstract:** This study deals with the perception and appreciation of the individual of time, and it differs in different peoples and cultures and with the difference of the individual's experience and his coexistence of events and situations.

The time for the individual is rooted in the aspects of his life from his birth until his old age. During the stages of his growth, a time record between past and present and a future thinks about him and seeks to achieve what he aspires to, and during the individual's journey in this life he realizes the biological clock from the days, weeks and seasons of the year, the succession of the night and the day, and upon him Here, his behavior and the rhythms of time are consistent with his biological time to be aware of it, live the moment and enjoy.

This time is known as the psychological time that emanates from feeling and feelings and the realization of the relationship between the past and the present and the future, that is, between yesterday, day and tomorrow

**Keywords:** Psychological time; Perception time.

\*المؤلف المراسل.

## 1- مقدمة:

الإدراك الزمني موضوع حديث وراهن في علم النفس وعلم الاعصاب حيث يدرس كيف يعالج الدماغ الزمن وترتيب الأحداث وسرعتها، وهذا يشير الى العمليات العقلية العليا وكيف تقوم بوظائفها في استقبال الاحداث وترتيبها وتخزينها وقت الحاجة إليه، إلا أنه في عملية تخزين الأحداث المؤلمة منها تقودنا إلى عدم التكيف مع الحاضر والتوافق معه ومعايشة حاضر حتمي مفروض علينا، وهذا نتيجة تشوهات وتصورات خاطئة للزمن ترجع إلى العديد من الأسباب النفسية وغيرها والأكثر شيوعا عند البالغين حيث يتوقف عند زمن محدد من الأزمنة التي عايشها في مراحل نموه فيعيش رهاب نفسي من الزمن.

إن إحساسنا بالزمن أو بمفهوم آخر وعي الفرد وإدراكه للزمن هو الزمن البيولوجي المرتبط بالساعة البيولوجية فقط، ويلاحظ الكثير منا أن الزمن يمر بسرعة كبيرة دون التمتع به ونذكر ذلك إلا بعد مرور الوقت وهذا يرجع إلى عدم التعامل مع الزمن بأحاسيسنا وعواطفنا وانفعالاتنا أي أنه عدم تنظيم العاطفة لدينا.

إن التنظيم العاطفي هو الشيء الوحيد الذي يجعل الطفل قادرا على القيام بالأفعال التي لها آثارا بعيدة المدى، أو الرجوع إلى الماضي البعيد، وذلك لأن الآثار العاطفية تحيط بالحاضر، وهنا يمكننا القول أن الزمن يتطور لدى الطفل مثلما يفسح المبدأ السلمي في المجتمع المجال للمبدأ الواقعي. (الفتلاوي، 2010، 98) فالعواطف والحالة المزاجية للفرد التي يعتمدها في معاشته للأحداث والوقائع هي التي تدفعه إلى الوعي بالزمن وإدراكه، وعليه نطرح التساؤل التالي:

- كيف يدرك الفرد الزمن؟ وماهي مراحلها وعوامل إدراكه؟

## 2- ماهية الزمن:

إذا كان مفهوم الزمن يرتبط مباشرة بحاضر الناس وماضيهم ومستقبلهم، وإذا كان الزمن مفهوما مرتبطا بوعي الإنسان فإن الحديث عنه يعني الحديث عن مفهوم مجرد على اعتبار أن الزمن ليس شيئا ملموسا خاضعا لحواسنا، وعليه فمن الطبيعي افتراض وجود " زمن ذهني " يبينه الذهن من خلال سيرورات معرفية بالاعتماد على ما هو حاصل في الواقع وعلى المعطيات التي خزنها الفرد في ذاكرته، وهو ما يشكل له نموذجا ذهنيا يوظفه الفرد لفهم ظواهر زمنية أخرى مستقبلا أو تحديد واقع ماضيه في التسلسل الزمني، فالإنسان يجزئ الزمن إلى لحظات قد تكون دقائق أو ساعات أو أيام أو شهور، ويعمل على ضبط ذلك من خلال اللغة والإنتاجات الثقافية والحاجات البيولوجية. (زغبوش، 2009، 9)

فالزمن أو الزمان في اللغة العربية كلمتان مترادفتان من حيث المعنى والدلالة، ونعني به اسم لقليل الوقت أو كثيره، والزمن اللغوي صيغ تدل على وقوع أحداث زمنية مختلفة من حيث كونها صيغا ذات دلالة زمنية.

(الفتلاوي، 2010، 16)

وكما يعرف أيضا على أنه فترة تتميز بتسلسل أحداث وتغير الوضع، وهو تركيب ذهني يهدف إلى التحكم في الزائل. (غنيم، 1977، 77)

ويعرف أيضا على أنه الزمن الذي يكمن في الخبرة الإنسانية ويخضع لحركة الزمن في مجرى الأحداث، أو هو سرعة اطراد الحالات الشعورية أو بعبارة أخرى هو النظام الإيقاعي الذي يعطي شكلا ذاتيا خاصا لتتالي هذه الحالات الشعورية. (يوسف، 1982، 253)

- 3- خصائص الزمن:** عدت الباحثة محرزي (2017) خصائص الزمن كالتالي:
- 3-1 الترتيب والتتابع:** فالزمن موجه نحو ما هو آت من خلال استمرارية خطية وتذكر الأحداث المتتالية يعطي تصور منظم لسيرورة الزمن ويبرز مفهوم الحاضر، الماضي، المستقبل أو (الآن، قبل، بعد) وكذلك (البوم، الأمس والغد)، وبالتكرار المنتظم للأفعال يدرك الطفل التعاقب الذي يقصد به التوالي، التتابع أو التسلسل.
- المدة: وهي الزمن بين بداية ونهاية أي فعل أو نشاط أو حدث، ويرمز للزمن بالمدة (الساعة، الدقيقة، اليوم).
- 3-2 الفواصل الزمنية:** وهي المدة المحددة بين نشاطين، وهذا المفهوم يحتوي على فكرة التوقف والإنتظار.
- 3-3 لا رجعية الزمن:** أي الاستمرارية غير المحددة للزمن التي يمكن للذاكرة فقط إسترجاعها، فالطفل مع نموه يختبر الزمن الذي يمضي دون عودة كما يدرك أن هناك وقتاً آت لكي يستمر في النمو، ومنه يدرك مفهوم العمر (صغير، كبير، مبكراً جداً، متأخراً جداً).
- 3-4 السرعة:** وهي ما يلزم من الوقت لقطع مساحة ما لتنفيذ فعل ما.
- 3-5 الدورانية:** تظهر من خلال الأحداث المختلفة كونية كانت أو ثقافية، وبتكرارها المنتظم تخلق معلماً كالليل والنهار، الفصول، الأيام، الأسابيع، الشهور، الأعياد وغيرها.
- 3-6 الإيقاع:** يعبر عن جميع الإيقاعات المحيطة بالطفل فأول استدخال حسي للوقت يكون قبل ميلاده سواء كانت للإيقاعات خاصة بأمه كخفقان القلب، أو تلك التي تتعلق بالنوم والإستيقاظ. فمنذ الولادة يملك الرضيع سلوكيات إيقاعية خاصة به ومع الإعتناء الأمومي وإيقاعها الكلامي ينتج شيئاً فشيئاً توافق بين الإيقاعات الداخلية والخارجية، ومع بلوغ الطفل السنين يتعلم كيف يناغم الإيقاعات الموسيقية بحركات جسمه.
- (محرزي، 2017، 31)
- 4- أنواع الزمن:** قسمت عياد (2007) الزمن إلى الأنواع التالية:
- 4-1 الزمن العضوي:** الذي نستطيع التحكم فيه بواسطة الساعة عند استعمالنا للوقت.
- 4-2 الزمن الاجتماعي:** الذي تدركه المجتمعات من نفس الحضارة كتقسيمها للأيام، الأسابيع، الأشهر وحتى المناسبات الخاصة (الأعياد الوطنية والدينية).
- 4-3 الزمن البيولوجي:** الذي تحتمه الظواهر المادية كالتتابع (النهار/الليل)، (البرودة/الحرارة)، وهي التي تجعلنا نتأقلم مع المحيط.
- 4-4 الزمن الشخصي (الفردية):** هو الطريقة التي يدرك بها الشخص الزمن في مختلف المجالات وذلك تحت تأثير الحالة النفسية التي يكون عليها ففي بعض الأحيان يمر بسرعة أو العكس كما قد لا يتم الإحساس به في أحيان أخرى، كما يتدخل السن في مدى إدراكنا للوقت فكلما تقدم العمر زاد إحساسنا بمداهمة الوقت. (عياد، 2007، 81)
- 5- العوامل المؤثرة على اكتساب الزمن:**
- 5-1 العوامل الوراثية:** تعتبر الوراثة عاملاً مهماً في النمو بشكل عام ويتضح ذلك عند متلازمة داون حيث يمتاز الطفل بالتخلف العقلي وغيرهم من المتخلفين عقلياً مما يؤدي إلى انعدام أو تأخر تشكل البنية الزمانية.

**5-2 العوامل البيئية:** إن البيئة الأسرية والبيئة الاجتماعية بخصائصها الثقافية والاقتصادية والبيئة الطبيعية هي التي تقرر المدى الذي ستصله الخصائص الوراثية للإنسان، إذ قد تتدخل العوامل البيئية لتعطيل نمو وتطور البيئة الزمانية وقد تكون عامل لنموها وتطورها بشكل سليم.

**5-3 العوامل البيولوجية:** والتي تساهم بشكل كبير في تنظيم النمو ووظائف الجسم والغدد وإفرازاتها وتأثر في عملية النمو وخاصة الغدة الدرقية وسلامة الجهاز العصبي بالإضافة إلى التغذية السليمة التي ارتبطت بسلامة النمو العقلي والصحي لاسيما في فترة التكوين. (مريم سليم، 2002، 19-28)

**6- الزمن في العمليات المعرفية:**

**6-1 الإحساس والانتباه:** إن الإحساس بالزمن يبدأ من بداية نقل الإحساس ثم عملية الانتباه، فالأعضاء تستقبل من محيطها الخارجي كماً هائلاً من المعلومات، لكن تلتقطها على "دورات حسية" متقطعة، تفصلها بضعة أعشار من الثانية، وعليه فإن وصول منبهين بصريين مثلاً، في نفس الفترة "زمن حدوثهما متقارب جداً" فإن التقاطهما يمثل واقعة واحدة للحالة المحسوسة الواحدة. (جارالله، 2013، 84)

فقد ورد في دراسة زكاي (Zakay 2005) نموذج الانتباه الدينامي "النشط" للارج وجونس (1999) Large et Jones وتعتبر أن الفرد كنظام دينامي، وأن التفاعل بين نظامين ديناميين وهما، الفرد والبيئة، ينتج عنه تزاوج بين النظامين. وعليه فإنه يحدث التوافق التزامني لعملية تكوين المراحل في النظامين بصفة متلائمة، حتى يتسنى إدراك التركيبية الزمنية المعقدة، على مستويات تجميعية متعددة، وتوصلت نتائج اختبارات متنوعة في شروط تجريبية مختلفة مست الجوانب الكبرى في عملية الانتباه، بأنه على مستوى الإحساس والانتباه يتم تأسيس مفهوم الزمن النفسي معرفياً لما لهما من دور في اكتسابه وبناءه، من ذلك يمكننا ربط الزمن بالانتباه في عملية تأسيس نوع منظور الزمن لدى الفرد. (Zakay, 2005, 65).

**6-2 الذاكرة:** عمل الذاكرة في علاقة مع الزمن، يبدو ذلك من خلال تصنيفها إلى الذاكرة الآنية والقصيرة المدى والطويلة المدى، وهو المعتمد في الدراسات المعرفية الحديثة؛ وهذا لا يلغي تلك البرهة الزمنية القصيرة التي تفقد فيه الذاكرة جزء كبير من الكم الأول من المعلومات في إطار وسعها أو ما يعرف أيضاً بالذاكرة الأيقونية، هذا الاحتفاظ في الفترة القصيرة جداً "سجل المعلومات الحسية" إلى "الذاكرة القصيرة المدى" مما يدل على أن الزمن الوظيفي فيها هو عامل محدد لها فإذا اختلفت وظيفتها القصيرة عن الطويلة (حسب التصنيف المعرفي) فإن ذلك يدل على مدى الاختلاف بين زمن ارضان المعلومات المعرفية والتوجه إليها وفق أبعاد منظور الزمن، لكن عندما الذاكرة تمد التذكر بنفس الطور الزمني فيما يخص المعلومات الحديثة والقديمة.

والخلفية الزمنية النفسية في جانبها البيولوجي وجانب اكتساب المفهوم الزمني العام متغيرة، فترة الوحدات الزمنية النفسية ليست ثابتة كما هو الحال في قياس الزمن المتعارف عليه، لأنها فترة وظيفية أكثر منها زمنية محددة بالتدقيق، بل هي مرنة مرونة الحامل البيولوجي وتغيراته مع مراحل العمر ومرونة المكتسبات التي نتعلمها ومواقف الحياة التي صاحبت ذلك، وهو ما يفسر أيضاً ضعف الذاكرة وصعوبة التذكر كلما تقدم العمر بالإنسان. (جارالله، 2013، 85)

لقد حظيت الذاكرة بدراسات نفسية معرفية لا حصر لها، وأغلبها مرتبط بمفهوم الزمن عموماً، وكل كتب علم النفس المعرفي درستها بصفة دقيقة جداً، وإنطلاقاً من نموذج الذاكرة الأكثر تداولاً، الذي اقترحه كل من

اتكينسون وشيفرين (1968) Atkinson et Schiffrrin الذي يقسم الذاكرة إلى ثلاثة أقسام "الذاكرة الحسية الذاكرة القصيرة المدى والذاكرة الطويلة المدى"، فإننا نستشف دور الزمن في هذا التقسيم رغم أنه يعبر هنا، عن فترة ومدى التخزين وعادة التوظيف لهذه المعلومات المخزنة (Atkinson & Shiffrin, 1968, 89).

**3-6 الإدراك:** الزمن في الإدراك يعبر عن الفترات المتتالية التي يتم خلالها عرض المقاطع في ترتيبها الدقيقة ليحدث توافق أزمنة المقاطع أثناء إدراكها ولو تخلف مقطع فكري أو حركي أو حدث إدراكه المعبر عنه في غير ترتيبه المتوافق زمنيا للسلسلة المدركة على التوالي فمعنى ذلك أيضا أن زمن إدراك المعلومة مضطرب، أو إذا امتدت فترة تتالي المقاطع أو تقلصت فإن ذلك يعبر عن زمن إدراكي أطول أو أقصر.

إن كل سلوك هو صورة متحركة مسارها من نقطة تولدها إلى مجال الوعي والشعور بها، ثم ظهورها على شكل سلوك يصدر عن الفرد، يستحضره الإنسان وفق أبعاد منظوره الزمني أيضا لتمثيل حالة مدركة، حيث نوعية محتوى مقاطع سلسلة مظهر السلوك تعبر عن توجه زمني نحو الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

(جارالله، 2013، 86)

### 7- سيكولوجية الزمن:

نقصد بسيكولوجية الزمن الدراسة العلمية المنصبة على الزمن باعتباره متغيرا نفسيا، ينطوي على استجابات وأفعال سلوكية خلال تفاعله مع الذات الإنسانية، وأثر ذلك على مكونات الشخصية الإنسانية وحركتها ذلك أن الزمن حيز كل فعل، وجزء لا يتجزأ من مختلف مظاهر السلوك الإنساني، فالأشياء في الحياة كلها تبدأ من الزمن، فهو العنصر الجيد الذي تتغير فيه وخلال الأشياء، والزمن مجالا أساسيا من مجالات علم النفس يجري تناوله بالكيفية التي يستجيب فيها الناس لمواقف الحياة المختلفة وفقا لزمئهم المعاش، فإحساس الإنسان بالزمن وإدراكه له (الحس الزماني) متجذر في مناحي حياته كلها وعبر مراحل الحياة الفردية، فالإنسان مغطور على الذاكرة والتوقع، أي أنه ينظم حياته، ويصوغها في ثنايا الماضي والحاضر والمستقبل، أي أن الزمن متغير يحمل في طياته دلالات اجتماعية، نفسية وسواء كان الزمن في الإنسان أم الإنسان في الزمن.

علم نفس الزمن هو العلم الذي يتناول الزمن في مجاله النفسي، واقعا ذاتيا شعوريا ذهنيا، ولا يتناوله في مجاله الموضوعي المادي، فهو يخضعه للقياس والتحليل من جهة أثره، أو علاقته بمتغيرات الشخصية الإنسانية، عاملا مستقلا، أو من جهة تأثره بطبيعة متغيرات الشخصية الإنسانية وتفاعله معها متغيرا تابعا، يتلون نتاجه بأثر المتغيرات المعيشة الأخرى. (الفتلاوي، 2010، 21-22)

### 8- الزمن النفسي:

لكل إنسان زمنه النفسي الخاص به، المتصل بوعيه ووجدانه وخبراته الذاتية، فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد، وهم فيه مختلفون. حتى أننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبراته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الفيزيائي وذلك باعتباره زمانا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية. (الفتلاوي، 2010، 26)

ويعرف على أنه هو سرعة اطراد الحالات الشعورية أو بعبارة أخرى هو النظام الإيقاعي الذي يعطي شكلا ذاتيا خاصا لتتالي هذه الحالات الشعورية، وفي هذا الزمن تتلاشى الفواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل بل نظراً لما تتميز به خبرتنا الشعورية من وحدة لا تتجزأ إلا بشكل افتراضي فحسب. (صابر، 1980، 293)

ويرى الفتلاوي (2010) أن الزمن لم يعد خاصية العالم فهو يتغلغل في نفوسنا دائماً، هو من مقولات العقل البشري وضرورة من ضروريات ترتيب خبراتنا فنحن نعيش الزمن ونشعر به ونتحسس طبيعته. (الفتلاوي، 2010، 15)

### 9- مكونات الزمن النفسي:

يتكون الزمن النفسي من ثلاثة جوانب رئيسية: المتابع، المدة، منظور الزمن، يشير الأول إلى الحدوث المتسلسل للأحداث والتي من خلالها تدرك العضوية التنظيم الزمني، والمدة تشير إلى الخصائص المختلفة للأحداث، وكل حدث يستمر مدة معينة تسمح للفرد أن يقوم بتفسيرها وتذكرها، وتتخلل هذه الأحداث فترات زمنية (فواصل زمنية) تحتوي بدورها على أحداث أخرى، ويلعب طول هذه الفواصل الزمنية دوراً في مختلف جوانب الزمن النفسي، وتشكل سلسلة الأحداث الموحدة نسبياً حلقة تستمر لمدة معينة تسمع بالتالي للفرد من ترميزها وتذكرها.

أما الجانب الثالث من الزمن النفسي منظور الزمن ويشير إلى تجارب الفرد والمفاهيم المتعلقة بالماضي والحاضر والمستقبل. (Richard.A& Hancock P.A, 2012, 2)

### 10- إدراك الزمن:

يشير إدراكنا للزمن إلى التجربة الذاتية، أو المدة المدركة للأحداث، والتي يمكن أن تختلف بشكل كبير بين الأفراد المختلفين أو في ظروف مختلفة على الرغم من أن الوقت الجسدي يبدو أكثر أو أقل موضوعية، إلا أن الوقت النفسي غير موضوعي ومرن.

والمدة المدركة للأحداث هي عندما ندرك مدتين متتاليتين يفصلان في الزمن، قد تكون هذه المدة محدودة بحدثين مختلفين، أو ببداية حدث أو تولد مثير ما، ولقد أوجدت هذه المدة من أجل التكيف مع النظام البيئي. ومن أجل تقدير هذه المدة تستعمل أدوات لقياسها منها الكمية كالساعة ومنها كيفية الاحساس والشعور بطول الوقت الذي يولد أثناء المدة التي يتمنى الفرد طولها وعدد التغيرات التي يدركها أثناء النشاط.

(Deleau, 1990, 66)

وترتبط عملية إدراك الزمن بالقدرة على إدراك التغيير فأنماط إدراكنا للأمد مثلا لا يمكن تحديدها من دون دراسة علاقة الأمد المدرك بطبيعة ما يتغير، وبنية عمليات تكامل التعاقب خلال معاشتها للحاضر النفسي الذي يحدث في اثائه تزامن الحوادث ثم تعاقبها، فالحاضر السيكلوجي هو الذي ندرك ضمنه السمات الأساسية للتغيير، إذ تتيح لنا العمليات الإدراكية ادراك التغيرات لحظة حدوثها، فالإنسان لا يتقيد أو يقف عند هذا الحد لان باستطاعته تشكيل تمثيلات لهذه التغيرات، ويمكنه بهذا ربطها بنفسه أو ببعضها، والاستفادة منها أو تطويعها لفائدته الشخصية تقريبا، وبالذاكرة يمكننا إعادة تشكيل تعاقب التغيرات المعيشة والتنبؤ بالتغيرات القادمة، خلال هذه الوسيلة سنكتسب الماضي والمستقبل.

إننا نصبح مدركين للأمد (duration) من خلال شعورنا بالزمن، والذي هو أساساً إدراك حائل أو فاصل ما (الفترة الزمنية الفاصلة بين ما نفعله وما نريد فعله في المستقبل القريب)، فنحن نقيم هذا الأمد مباشرة من عدد التغيرات التي نلاحظ حدوثها ضمنه. (الفتلاوي، 2010، 53-54)

ويشير هذا المصطلح إلى الإحساس بالظواهر الواقعة في تتابعها وتزامنها ودوامها وسرعتها. (صابر، 1980،

293)

**11- مراحل إدراك الفرد للزمن:**

منذ لحظة التكوين الأولى للإنسان بيضة مخصبة، يمر الزمن فيه ومن حوله، لكن متى يبدأ الإنسان يشعر بالزمن ويتفاعل حسياً وعقلياً وإدراكياً معه بمنظومته الشخصية المتطورة مع الزمن، وهذا ما نحاول تسليط الضوء عليه مستندين أساساً إلى معطيات نظرية بياجيه في النمو المعرفي وهي نظرية نمائية تطورية أكدت أن نمو تفكير الطفل يسير وفق مراحل ذات تتابع ثابت.

إن مصطلح الزمن وفق بياجيه لا يتكون في البداية عند الطفل، بل يتطلب توصل الطفل إلى وجود عمليات بنائية تدريجية مثل باقي المصطلحات، السرعة، الحركة، العطاء، القيمة والكم والوزن، الحكم والمكان وغيرها التي يجري بناءها خطوة خطوة خلال تكوين العمليات المنطقية التي يمر بها ذهن الطفل.

ولابد أن نلفت الانتباه إلى أن بياجيه في دراساته وأبحاثه قد أشار بطريقة أو بأخرى في أكثر من موضع إلى تمازج مصطلح الزمن والإدراك العقلي والمناخ النفسي للفرد، إن الطفل يقيم الزمن وفق النشاط الذي يقوم به والجهد الذي يبذله وعندما يكون هناك نشاط أكثر، فلا بد في نظر الطفل أن يقابله زمن أكثر كذلك، فإذا طلبنا من الطفل أن يحمل خلال فترة زمنية ولتكن خمسة دقائق مثلاً قطعة صغيرة من الخشب ينقلها من مكان إلى آخر ثم يحمل أيضاً خلال فترة مساوية من الزمن صفائح صغيرة من الصلب أو الحديد ثم سأله أي فترة أطول يجيب أن فترة صفائح الصلب والحديد هي الأطول. (غنيم، 1977، 7)

ويستطيع الطفل في حياته المبكرة أن يدرك الحاضر الذي يحياه ويعيشه، لاتصاله المباشر بنشاطه وسلوكه ولشدة علاقته بمحيطه، ثم يتطور به الأمر وينشط خياله إلى إدراك المستقبل، وينتهي به الأمر إلى إدراك الأحداث الماضية في حياته وحياة الآخرين، فهو يدرك الحاضر في عمر العامين، ويدرك الغد في السنة الثالثة من عمره، ويدرك الأمس إدراكاً غامضاً في نهاية السنة الثالثة، ويدرك الليل والنهار في سن الخامسة، وفصول السنة في سن السابعة، ثم يدرك الشهور في سن الثامنة. (عياد، 2007، 83)

وتشير أبحاث بياجيه إلى أن التوازن المكتسب بصعوبة للعمليات الملموسة، يبدأ بالتفكك في عمر الحادية عشرة أو الثانية عشرة، وذلك عندما يبدأ التحول النهائي إلى "العمليات التصويرية"، الوعي الذي يكتسبه الطفل في هذه المرحلة هو أساسي من حيث أنه يمكنه من التعامل الواقعي والمنطقي مع مفاهيم المستقبل البعيد، مع الصور والاحتماليات التي تكون واقعية فقط، حسب الكلمات التي يقولها لنفسه، وكما أظهره Piaget و Luhelder (1958) فإن اللوحة الأبرز للفكر الصوري هي أنه لم يعد يتعامل مع الأشياء بشكل مباشر ولكن من خلال عناصر لفظية.

وبتطور العمليات التصويرية فإن المراهق لن يعود مقتصراً في ذكائه المنطقي على الواقع والحاضر، فعندما يواجه مشكلة مفاهيمية أو واقعية يستطيع أن يولد المدى الكامل من التفسيرات البديلة التي يثيرها الموقف ويستطيع أن يتأمل بشكل منطقي ومتسق ما سوف يلي كل فرضية فيما إذا كانت صحيحة، وبذا فإنه يستطيع توجيه ملاحظاته بواسطة الاحتمالات الموجودة في الفكر فحسب، ويلخص فلافل (1963) هذا التطور بالآتي: "الطفل يتعامل بشكل كبير مع الحاضر، مع ما هو هنا والآن، أما المراهق فإنه يوسع مداه المفاهيمي إلى المفترض، والمستقبل، وإلى البعيد". (Cottle, 1974, 85)

وعند بناء مستقبله الشخصي، فإن المراهق الآن، قادر وللمرة الأولى على تنظيم كل توقعاته بصيغة التفكير المنطقي والاعتبارات الواقعية، إذ أن اكتساب العمليات الصورية تمكن المراهق لتمديد فترة زمن المستقبل بحيث يمكنه أن يكامل هذا المستقبل مع خبراته الحاضرة، إن سنوات الرشد، كما يفهمها المراهق، إنما ينظر إليها بحس واقعي أعلى بكثير مما كان عليه عندما كان المستقبل "الواقعي" محدداً بالامتدادات الملموسة للمواقف الحاضرة أو بالأحداث التي مرت بالخبرة سابقاً، وقد يكون هناك تطور آخر أكثر تحديداً يتصل بهذا الارتباط حيث أن تكامل أحداث المستقبل البعيد مع خبرات الماضي والحاضر قد يكون أسهل في اكتسابه بواسطة المفهوم الذي يرى الزمن على أنه متصل مجرد، يجمع كل لحظاته المنفصلة في تعاقب لا يمكن عكسه، وكما لاحظ ويات (1964) Wyatt "ليس المستقبل سوى خيال معياري لدى الأفراد، موثق بمتصل الزمن الفرضي"، ويبدو أنه على الأرجح أن هذا المتصل الفرضي يستحث ميل الفرد لاعتبار المستقبل مرتبطاً خطياً وسببياً بخبرات الحاضر والماضي، ويبدو أن الاكتساب الكامل لفكرة الزمن المجردة في حياة الفرد، يعتمد على إحرار العمليات الصورية. (Cottle, 1974, 86)

قام كل من ولاس ورايين (Wallace et Rabin 1960) باستعراض لجزء كبير من البحوث المنشورة المتعلقة بالخبرة الزمنية وقد كتبنا أنه "يستمر مفهوم الزمن، وحسب دلالات الماضي والمستقبل المستمرة بالإنساع، بالتطور خلال السنوات الـ (13) و(14) من العمر إلى حين انبثاق مفهوم الراشد لأول مرة، وفي هذا الوقت يتم بلوغ فكرة استمرارية الزمن ودقة تقديرها النسبية"، وأجرى ميشود (Michaud 1949) مقابلات مع عينة واسعة من أطفال المدارس الفرنسية، وطلب منهم أن يفسروا ما يحدث للزمن عندما يتم تقديم الوقت ساعة واحدة في الربيع (التوقيت الصيفي) ومن ثم تعود مرة أخرى في الخريف (التوقيت الشتوي)، وظهر أنه حتى عمر أربعة عشر عاماً، لم يصرح أكثر من نصف الأطفال بفهمهم للزمن بوصفه تجريداً يعبر عن الاستمرارية الأساسية في كل الأحداث في الوقت الذي يبقى فيه مستقلاً تماماً عن تحكم الإنسان، وكما لاحظ فراس (Fraisie 1963) فإنه باكتساب العمليات الصورية خلال المراهقة فقط "يكون الطفل قادراً على العبور من التجانس الملموس لزمن الساعة إلى التجانس المجرد للفترة والذي ينظم الأحداث المترابطة من دون أن يكون معتمداً عليها".

ويستوعب المراهق الزمن بطريقة مجردة، والمستقبل هو ذلك الجزء من المتصل، المفتوح على التوقع والتخطيط العقلانيين، وبهذه المفاهيم فإنه في أعلى احتمالية إحساسه بالانتظام الذي يربط حاضره ومستقبله معاً، وقد تمتد فترة التكامل الزمني باتساع مثير نحو المستقبل البعيد. (Cottle, 1974, 87)

## 12- كيفية إدراك المفاهيم الزمنية: يتم إدراك الزمن من خلال:

12-1 إدراك التعاقب والتتابع: هي مجموعة أشياء تأتي الواحدة تلو الأخرى دون انقطاع أو فواصل زمنية قليلة مثل:

- تعاقبات ذات الخاصية الشرطية : نقصد بها الأحداث التي تكون في نظام لا يمكن عكسه مثل : فتح الحنفية غسل اليدين، غلقها.

- تعاقبات ذات الخاصية الاتفاقية أو الاصطلاحية : مثل تتابع الأيام، الأشهر، وحروف كلمة معينة.

- تعاقبات ذات الخاصية الاعباطية : وهي مختارة من أجل الضرورة نقوم بها في لحظة ما وننسى فيما بعد. (Defontaine, 1980, 148)

**12-2 إدراك المدة:** هي عندما تدرك حدثين متتاليين ينفصلان في الزمان قد تكون هذه المدة محدودة بحدثين مختلفين أو من خلال بدء حدوث ثم توقف مثير ما في الوسط البيئي ومحاور الزمان الاجتماعي ومن أجل تقدير هذه المدة يستعمل عدة أنواع من المعلومات من جهة معالم كمية مثل: (أدوات قياس الزمن، ساعة يدوية) والتي تكون ذات طبيعة اجتماعية ولديها خاصية موضوعية ومن جهة أخرى فهي عبارة عن معلومات ذاتية متنوعة الشعور، الشعور بطول الوقت الذي يولد أثناء المدة التي تمنينا طولها، وعدد التغيرات التي أدركت من خلال ذلك النشاط.

**12-3 إدراك التوجه الزمني:** ويعتبر السلوك الذي يسمح لنا بالتموضع بالنسبة للأحداث حسب تواريخ معينة (الأيام، الفصول، هذه الأحداث التي ترتبط بمعطيات كونية وحركة الكواكب، دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس).

إن التغيرات المرحلية التي تحدث والعودة اللامتناهية لنفس التعاقبات تسمح بتحديد الزمن بالنسبة لمرحلة معينة، وإعادة تكميم للزمن انطلاقاً من عدة مراحل مثل السنوات، ويجرنا الحديث أيضاً للتوجه الزمني بالنسبة للماضي والمستقبل، إن معلما الإنسان الداخلي والخارجي يساعده ليس فقط على التوجه في اللحظة الراهنة كما هو الحال بالنسبة للحيوانات، ولكنه يستطيع أن يقدر اللحظة الراهنة بالنسبة للتغيرات السابقة واللاحقة حيث تتطور هذه الفترة على الرجوع إلى الماضي، وتخيل بطريقة ما المستقبل منذ السنوات الأولى من عمر الفرد والتي حددها بياجي سبع سنوات وانطلاقاً من كل هذا يستطيع الفرد التوجه في تغيرات أكثر على التخيل والبرمجة وتخطيط المستقبل. (عياد، 2007، 8)

### 13-عوامل إدراك الزمن:

يرتبط إدراكنا للزمن بعدة عوامل وهذه العوامل غير مرتبطة بالفكرة المجردة للزمن نفسه ويطلق عليها "إعارة الانتباه" أو "الإصغاء" ومثال على ذلك أن إدراكنا للزمن يعتمد على مسألة التزامن والتي هي أفعال متعاقبة من الإصغاء ومتأثرة تماماً بالانتباه، والذي لا يعتمد أساساً على حالتنا الطبيعية فحسب بل يضاف إليه ذاكرتنا وتوقعاتنا التي تعتمد أساساً على طبيعة المواقف التي نحن بإزائها ولهذا يبدو لنا عدم استيعاب الآن أو اللحظة الحالية إلا إذا كان الحدثين مرتبطين تماماً، وهذا يرجع إلى أن الانتباه يتغير من حدث إلى آخر بمقدار ضئيل من الثانية (0.2) وهو جزء كبير إذا قورن بالأحداث الأخرى. (الصدقي، 1995، 31-32)

إن الأحداث والوقائع والحاضر يضعنا وجهاً لوجه مع الحدث وعنده نعيش الزمن، ويبدأ صراعنا معه تبعاً لثقل هذا الحدث أو ذلك، يضاف إليه الحالة النفسية المزاجية، وهي تضعنا أما حالتين الأولى التذمر والشكوى من طول الوقت وثقله، ونتمنى أن يمر بسرعة ويزول عن وجودنا، والثانية يمر خفيفاً نرغب في استمراره وبقاءه وعدم زواله، وفي الحالتين يبرز احساسنا بالزمن ونستشعره تماماً سلباً أو إيجاباً، فساعات الحزن تمر كأيام إذا ما قورنت بساعات الفرح، ففترة الانتظار مهما قصرت مدتها تكون دوماً طويلة، وساعات طويلة مع السعادة تمر كأنها ثواني وهي في الواقع أعراض نفسية تابعة من الحالة الفكرية والعقلية للفرد ذاته، ومعدل مرور الزمن يبقى دائماً باليوم والساعة والثانية، وحتى الأيام المملة نفسها لا تستغرق إلا يوماً واحداً، عكس إدراكنا لها بالأيام أو الشهور فما هي إلا (24) ساعة فقط. (ديفيز، 1990، 205)

وهو ما لخصته عياد (2007) بأن إدراك الفرد يتأثر بمدة الفترات الزمنية طويلة أو قصيرة، بمراحل نموه المختلفة بآماله وتطلعاته المستقبلية وأحلامه وبذاته، فيسترجع بذاكرته إلى الماضي ويمتد خياله إلى المستقبل. (عياد، 2007، 83)

وهذا هو الحاضر لأن هو الآن لحظة إدراكنا الواعي وهو المستقبل وهو الماضي، لأن الحاضر كان مستقبلاً وسيكون ماضياً، وكما يبدو هنا فإن الصورة الحقيقية للزمن تكمن في الطبيعة الظرفية له، فبدون الحاضر لا يمكن أن يكون هناك ماضي وأو مستقبل، فهذه الثلاثية لا تكون مجتمعة في آن واحد ولا هي متأصل في الأشياء فالأشياء وحدوثها هي أبعاد لها، فالحاضر لحظة إدراكنا الواعي ويتحرك بشكل دائم نحو المستقبل، ماراً عبر أحداث جديدة ويسترجع مرة أخرى الذكريات، وهذا ما يطلق عليه السجلات الزمنية للفرد (الماضي، الحاضر المستقبل) فيضفي الحيوية والتغير في حياة الفرد اليومية. (الصدقي، 1995، 47)

#### 14- الخلاصة:

إن أصعب اللحظات أن يقف الفرد أمام نفسه ويتساءل فيها عن أفعاله في الزمن الماضي وما سيفعله في الزمن المستقبلي، عندها ينشطر ذهنه إلى نصفين إما إلى الخلف أو إلى الأمام، أي أنه يدرك ويعي ذلك الزمن وتجربته أحداث الماضي بلوعة وحسرة أو فرح وسعادة (ماضي سلبي أو ماضي إيجابي)، فإذا كانت الثانية فيتوجه إليها، ويحاول أن يصنع المستحيل كي يعيشها ويتمتع بها، أما الأولى تلومه نفسه وينتهي به الأمر إلى عذاب الضمير ويبدأ بعبارات: لما فعلت هذا؟ ولما قلت كذا؟ لو يرجع بي الزمن لصححت ذلك؟، وهنا يبدأ التهكم والهجوم على الزمن، وتوجيه اللعنات له ولومه، فيعيش حاضر حتمي مرغم دون إدراكه للحظة الآنية ويتمتع بها، وهذا يذكرنا بقول الإمام الشافعي (رحمه الله) في ما معناه أننا نعيب الزمن والعيب فينا (عدم الإدراك)، وأن الزمن ليس له عيب سوى الفرد نفسه، فاللوم والعتاب يقع على الفرد لا على الزمن، فيتوجه الإنسان نحو منظور ماضي سلبي (اللوعة والحيرة) غايته في ذلك ترميم هذا الماضي وإصلاح ما فات، فالزمن لا يعود ولا يرجع لكن على الفرد أن يصحح أخطاء الماضي بالتعايش مع الحاضر، والاستفادة من خبرة الماضي، وأن لا يكرر نفس الخطأ عندما يعايش أحداث ويستفيد منها ليعيش حاضر ممتع، ويتطلع نحو المستقبل برسم الأهداف والسعي نحو إنجازها.

#### - الإحالات والمراجع:

- ديفيز، بول (1990). العوالم الأخرى. ترجمة النجدي حاتم. سوريا. دار طلاس.
- زغبوش، بن عيسى (2006). دور الكفاءة اللغوية والسياق الثقافي في تمثل مفهوم الزمن وتمثيله. مجلة الطفولة العربية. 10(40). 31-63.
- صابر، عبد المجيد عبد الفتاح (1980). نمو إدراك الزمن لدى الأطفال في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية. (3). 287-310.
- الصدقي، عبد اللطيف (1995). الزمان وأبعاده وبنيته. لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عياد، مسعودة (2007). اكتساب مفهومي الزمان والمكان وعلاقته بظهور عسر القراءة لدى الطفل في المرحلة الابتدائية. رسالة دكتوراه منشورة. جامعة قسنطينة: الجزائر.
- غنيم، سيد محمد (1977). مفهوم الزمن عند الطفل. مجلة عالم الفكر. 8(2). 65-108.
- الفتلاوي، علي شاكور (2010). سيكولوجية الزمن. سوريا. دار صفحات للدراسة والنشر.
- محزري، مليكة (2017). العلاقة بين منظور الزمن والإرجائية لدى طلاب الدراسات العليا لما بعد التدرج. رسالة

دكتوراه منشورة. جامعة وهران: الجزائر.

مريم، سليم (2002). علم النفس النمو. لبنان. دار النهضة العربية.

يوسف مراد (1982). مبادئ علم النفس العام. مصر. دار المعارف.

Atkinson. R & Shiffrin. R. (1968). Human memory: A proposed system and its control processes in K. Spence and J. Spence (dir). The Psychology of

Learning and Motivation. Advances in Research and Theory. New York Academic Press. (2). 89  
195 .

Defontaine, J. (1980). Manuel de rééducation psychomotrice. Paris. Maloine s.a Editeur.

Deleau, M. (1990). Les origines sociales du développement mentale, communication etsymboles. A. Paris .COLIN.

Cottle, T.J. & Stephen,L.K.(1974). The present of thinge future explorations of time in human experience. The Rell express Division of Macmillan Publishing CO.Colber . London. Macmillan Publishers.

Richard A.Block & P.A.Hancock. (2012). The psychology of time:A View Backward and Forward. The American Journal of Psychology. 125(3). 267-74.

Zakay D. (2005). Attention et jugement temporel Attention and duration judgment Psychologie française. (50). 65–79.